محمد عطية الإبراشي

قصة خالد بن الوليد

قصص إسلامية للأطفال

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بُنَىَّ العَزِيز

سَأَذْكُرُ لَكَ فى هٰذا الكِتابِ قِصَّةَ بَطَلٍ عَظِيمٍ مِنْ أَبْطالِ الإِسْلامِ وَهُوَ خالِدُ بنُ الوَلِيدِ .

تَرْبِيَتُهُ :

وُلِدَ خالِدُ بنُ الوَلِيدِ فى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ . وَقَد اعْتَنَى أَبَواهُ بِتَرْبِيَتِهِ كُلَّ العِنايَةِ . وَنَشَأَ كَما يَنْشَأُ أَبْناءُ الأُسَرِ (العائلاتِ) العَرَبِيَّةِ الشَّرِيفَةِ . وَتَعَلَّمَ كَما كانَ يَتَعَلَّمُ أَبْناءُ عُظَماءِ العَرَبِ .

تَعَلَّمَ رُكوبَ الخَيْلِ ، وَالفُرُوسِيَّةَ ، وَالحَرْبَ بِالسِّهامِ العَرَبِيَّةِ ، وَالسُّيوفِ وَالنِّبالِ . وَتَرَبَّى

تَرْبِيَةً عَسْكَرِيَّةً . نَشَأَ وَتَرَبَّى لِيَكُونَ جُنْدِيًّا وَبَطَلًا عَظِيمًا .

أَبُوهُ الوَلِيدُ :

كَانَتْ أُسْرَتُهُ مِنَ الأُسَرِ المَعْرُوفَةِ بَيْنَ العَرَبِ بِالكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالبُطُولَةِ وَالفَخْرِ ، وَالغِنَى وَكَثْرَةِ المَالِ .

وَكَانَ أَبُوهُ الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ يَكْسُو الكَعْبَةَ سَنَةً مِنْ مَالِهِ الخَاصِّ ، وَتَكْسُوهَا قَبِيلَةُ قُرَيْشٍ سَنَةً . وَقَدْ حَرَّمَ أَبُوهُ الخَمْرَ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ الإِسْلَامِ . وَعُرِفَ أَبُوهُ بَيْنَ العَرَبِ بِالذَّكَاءِ ، وَحُسْنِ التَّفْكِيرِ . وَلِهَذَا كَانَ العَرَبُ يَسْتَشِيرُونَهُ فِى الصُّعُوبَاتِ الَّتِى تَمُرُّ بِهِمْ .

عَدَاوَةُ خَالِدٍ لِلإِسْلامِ فِى البَدْءِ :

لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يَتْرُكَ الإِنْسَانُ دِينَ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ ، وَيَعْتَقِدَ فِى دِينٍ جَدِيدٍ عِنْدَ ظُهُورِهِ . وَقَدْ هَدَى اللَّهُ اثْنَيْنِ مِنْ إِخْوَةِ خَالِدِ ابنِ الوَلِيدِ ، فَأَسْلَمَا ، وَتَرَكَا عِبَادَةَ الأَصْنَامِ ، وَهُمَا الوَلِيدُ بنُ الوَلِيدِ ، وَهِشَامُ بنُ الوَلِيدِ .

مَكَثَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ وَهُوَ فِى حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَفَكَّرَ طَوِيلًا فِى الإِسْلامِ ، وَبَحَثَ كَثِيرًا عَنِ الإِسْلامِ .

وَكَانَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ يَعُدُّونَ خَالِدًا قَبْلَ إِسْلامِهِ القَائِدَ الأَوَّلَ فِى الحَرْبِ . وَاشْتَرَكَ مَعَ قُرَيْشٍ ضِدَّ المُسْلِمِينَ فِى الحُرُوبِ الأُولَى. كَانَتْ قُرَيْشٌ تَثِقُ بِهِ كُلَّ الثِّقَةِ ؛ لِشَخْصِيَّتِهِ

القَوِيَّةِ ، وَشَجَاعَتِهِ النَّادِرَةِ ، وَمَهَارَتِهِ الحَرْبِيَّةِ ، وَذَكَائِهِ الكَثِيرِ ، وَقُدْرَتِهِ العَظِيمَةِ عَلَى تَنْظِيمِ الجُيُوشِ وَإِعْدَادِهَا .

لايَعْرِفُ الجُبْنَ ، وَلايُفَكِّرُ إِلَّا فى أَدَاءِ الوَاجِبِ فَقَدْ خُلِقَ جُنْدِيًّا ، وَعَاشَ جُنْدِيًّا . اِعْتَادَ الهُجُومَ وَالدِّفَاعَ . لايَمِيلُ إِلَى السُّكُونِ وَالهُدُوءِ ، بَلْ يَمِيلُ إِلَى الحَرْبِ وَالجِهَادِ . أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْبُطُولَةِ الَّتِى تَنْتَظِرُهُ فى الإِسْلامِ ، حِينَمَا يَهْدِيهِ اللهُ لِلإِسْلامِ .

إِسْلامُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ :

أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِىَ خَالِدًا ، فَوَضَعَ حُبَّ الإِسْلامِ فى قَلْبِهِ . وَكَانَ أَخُوهُ الوَلِيدُ قَدْ هَدَاهُ اللَّهُ وَأَسْلَمَ ، فَكَتَبَ إِلَى خَالِدٍ هٰذِهِ الرِّسَالَةَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الإِسْلامِ ، وَعَقْلُكَ عَقْلُكَ . وَهَلْ مِثْلُ الإِسْلامِ يَجْهَلُهُ أَحَدٌ ؟ وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيْنَ خَالِدٌ ؟

فَقُلْتُ : يَأْتِي اللَّهُ بِهِ .

فَقَالَ : مَا مِثْلُ خَالِدٍ يَجْهَلُ الإِسْلام ... فَاسْتَدْرِكْ (تَدَارَكْ) يا أَخِي مَا فَاتَكَ ، فَقَدْ فَاتَتْكَ مَوَاطِنُ (مَشَاهِدُ حَرْبٍ) صَالِحَةٌ .

قَالَ خَالِدٌ : فَلَمَّا جَاءَتْنِي رِسَالَتُهُ ، زَادَتْنِي رَغْبَةً فِي الإِسْلامِ ، وَسَرَّتْنِي مَقَالَةُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ حُلْمًا كَأَنِّي فِي بِلادٍ ضَيِّقَةٍ جَدْبَةٍ (لا زَرْعَ فِيهَا وَلا خُضْرَةَ) ، فَخَرَجْتُ إِلَى بَلَدٍ أَخْضَرَ وَاسِعٍ ،

فَقُلْتُ : إِنَّ هٰذِهِ الرُّؤْيَا (الحُلْمِ) حَقٌّ .
فَلَمَّا قَدِمْتُ المَدِينَةَ ذَكَرْتُهَا لِأَبِى بَكْرٍ . فَقَالَ :
هُوَ مُخْرِجُكَ الَّذِى هَدَاكَ إِلَى الإِسْلَامِ . وَإِنَّ
الضِّيقَ الَّذِى كُنْتَ فِيهِ هُوَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ .

سَفَرُ خَالِدٍ لِمُقَابَلَةِ الرَّسُولِ بِالمَدِينَةِ :

ظَهَرَ لِخَالِدٍ نُورُ الإِسْلَامِ ، وَتَأَكَّدَ أَنَّ
الإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ الحَقُّ . فَسَافَرَ فِى الفَجْرِ
إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ لِمُقَابَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ . فَقَابَلَ
فِى الطَّرِيقِ صَدِيقًا لَهُ هُوَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ ،
فَسَأَلَهُ عَمْرٌو : إِلَى أَيْنَ يَا خَالِدُ ؟
فَأَجَابَ خَالِدٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ وَضَحَ الأَمْرُ . وَإِنَّ
مُحَمَّدًا لَنَبِىٌّ . إِنِّى ذَاهِبٌ لِأُسْلِمَ .
قَالَ عَمْرٌو : وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ .

وَقَدْ لَقِيَا فى الطَّرِيقِ صَدِيقًا آخَرَ مُسَافِرًا إِلَى رَسولِ اللّهِ بِالمَدِينَةِ لِيُسْلِمَ ، وَهُوَ عُثْمانُ ابنُ طَلْحَةَ .

وَحِينَما وَصَلُوا جَمِيعًا إِلَى المَدِينَةِ ذَهَبَ خالِدٌ إِلَى رَسولِ اللّهِ ، فَقابَلَهُ أَخُوهُ الوَلِيدُ بْنُ الوَلِيدِ . فَقالَ لَهُ : أَسْرِعْ ياخالِدُ ؛ فَإِنَّ رَسولَ اللّهِ قَدْ أُخْبِرَ بِحُضُورِكَ ، فَسُرَّ كَثِيرًا ، وَهُوَ فى انْتِظارِكَ .

فَأَسْرَعَ خالِدٌ فى مَشْيِهِ ، فَلَمَّا رَأَى الرَّسولَ الكَرِيمَ ، سَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَقالَ لَه : السَّلامُ عَلَيْكَ يارَسولَ اللّهِ .

فَرَدَّ الرَّسولُ السَّلامَ ، وَرَحَّبَ بِهِ ، وَأَسْلَمَ خالِدٌ ، وَقالَ : أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللّهِ .

فَسُرَّ رَسولُ اللهِ كُلَّ السُّرُورِ بِإسْلامِهِ ، وَقالَ : " الحَمْدُ للهِ الَّذِى هَدَاكَ . قَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عقْلاً (ذَكِيًّا) ، وَرَجَوْتُ أَلَّا يُسْلِمَكَ إِلاَّ إِلَى خَيْرٍ . "

وَبايَعَ خالِدٌ رَسولَ اللهِ ، وَدَعَا لَهُ الرَّسولُ ، وَقالَ : اللَّهُمَّ (يَا أَللهُ) اغْفِرْ لِخالِدِ بنِ الوَلِيدِ .

ثُمَّ تَقَدَّمَ عَمْرُو بْنُ العاصِ وَعُثْمانُ بْنُ طَلْحَةَ ، وَأَسْلَمَا ، وَبايَعَا الرَّسولَ ، وَانْصَرَفَا .

تَسَلَّمَ خالِدٌ رايَةَ الإِسْلامِ :

تَسَلَّمَ خالِدٌ رايَةَ الإِسْلامِ ، وَتَسَلَّمَ مِنَ الرَّسولِ لَقَبَ البُطُولَةِ ، وَأَعْلَنَ إِسْلامَهُ ، أَسْلَمَ خالِدٌ فِى اليَوْمِ الأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ صَفَر فِى السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنْ هِجْرَةِ الرَّسولِ إِلَى المَدِينَةِ .

أَسْلَمَ خالِدٌ ، وَتَرَكَ عِبادَةَ الأَصْنامِ . وَقَدْ عارَضَهُ كَثيرٌ مِنَ الكُفَّارِ فى رَأْيِهِ ، فَلَمْ يُبالِ بِمُعارَضَتِهِمْ ، وَدَخَلَ فى قَلْبِهِ ذٰلِكَ النُّورُ الإِلٰهِىُّ ، وَهُوَ نُورُ الإِسْلامِ . وَبَدَأَ خالِدٌ حَياةً جَدِيدَةً ، هِىَ حَياةُ الطَّهارَةِ النَّفْسِيَّةِ ، وَالسَّعادَةِ الرُّوحِيَّةِ ، وَالإِيمانِ بِاللّٰهِ وَرَسولِهِ .

لَقَدْ هَداهُ قَلْبُهُ وَعَقْلُهُ وَتَجارِبُهُ لِلإِسْلامِ . أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ رَأَى مارَأَى وَسَمِعَ ما سَمِعَ مِنْ أَعْداءِ الإِسْلامِ ، مِنَ اليَهُودِ وَالمُتَعَصِّبينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِ قُرَيْشٍ . لَقَدْ تَحَوَّلَ إِلَى نُورِ اليَقينِ ، نُورِ رَبِّ العالَمينَ .

أَسْلَمَ خالِدٌ بِنَفْسٍ راضِيَةٍ ، وَإِيمانٍ ثابِتٍ ، وَثِقَةٍ كَبيرَةٍ بِالإِسْلامِ وَرُوحِهِ وَمَبادِئِهِ .

أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ كانَ عَدُوًّا لِلإِسْلامِ ، وَتَرَكَ عِبادَةَ

الأَصْنامِ الَّتى لاتَنْفَعُ وَلاتَضُرُّ .

أَسْلَمَ وَاسْتَعَدَّ لِحَياةٍ كُلُّها إِخْلاصٌ وَعَمَلٌ وَجِهادٌ فى سَبيلِ اللَّهِ .

أَسْلَمَ بَعْدَ أَن اعْتَقَدَ أَنَّ الإِسْلامَ يَدْعُو إِلَى الخَيْرِ ، وَيَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ القَبيحِ ، وَيُنادِى بِالفَضِيلَةِ ، وَيُحَرِّمُ الرَّذِيلَةَ .

وَيَكْفِيهِ فَخْرًا أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهُ بِوَجْهٍ مُبْتَسِمٍ ، وَفَرِحَ كَثِيرًا بِإِسْلامِهِ ، وَشَهِدَ لَهُ بِأَنَّ لَهُ عَقْلًا (ذَكِيًّا) يَهْدِيهِ إِلَى الخَيْرِ .